الشفوي لكلا الخطابين، فالقراءة بالنسبة للنثر ـ والإنشاد في حالة الشعر ـ يقدمان للمتلقي من خلال «الصوتيات الأسلوبية» مداخل إلى معنى آخر يتجاوز موضوع الخطابين إلى الذات المنشدة أو القارئة في تعبيراتها وانفعالاتها المختلفة.

○ **القيمة التعبيرية للصوت: (الرمزية الصوتية) (Le symbolisme phonétique):**
بخصوص هذا العنصر، هناك جدل قديم منذ فلاسفة الإغريق مروراً باللغويين العرب القدماء انتهاءً بالدراسات المعاصرة في الشعرية والسيميائيات واللسانيات. ونحن هنا لا يهمنا هذا الجدل في ذاته ـ فلقد تناولته بالتفصيل تآليف عربية وغربية[14] بقدر ما يهمنا الوقوف عند القيمة التعبيرية للصوت بما ينسجم والقضية التي نتناولها هنا بالدرس.

إن القول بالقيمة التعبيرية للصوت يعني أن الأصوات مدعوة إلى تقديم بعض القيم الدلالية، دون أخرى، انطلاقاً من خصائصها الذاتية: إنها علامات متعددة الدلالة، وأن اللغة هي أونوماطوبيا (Onomatopée) معممة[15].

غير أن القول باعتباطية الدليل اللساني مع اللسانيات البنيوية أنهى لفترة معينة الاعتقاد بالقيمة التعبيرية للصوت. إلا أن الحسم في المسألة لم يتم بعد، خصوصاً وأن هناك ملاحظات مشوشة حول الموضوع، ومن بين هذه الملاحظات تورد «كاثرين كيربرات» ما يلي:

● تعيين الفونولوجيين للأصوات عبر استعارات مماثلة، من ذلك مثلاً: الصوامت الفاتحة أو القاتمة (Voyelles claires ou sombres) والصوائت المبتلة أو المائعة (Consonnes mouillés ou liquides).

● ارتباط بعض الأصوات ـ المتواترة في قصائد شعرية مختلفة ـ من مثل التاء والكاف (T)، (K) وهي فونيمات تعتبر قاسية، تتردد بالقصائد ذات النفس السجالي العدواني، أكثر من ترددها في القصائد ذات النفس الغنائي.

● تأكيد اختبارات أجريت على أطفال من مختلف الأعمار وعلى مختلف الأشكال الخطية على وجود قيم من مثل الصغر واللطف أو القتامة والعدوانية أو الكبر. والقسوة مرتبطة بحروف من مثل (K.A.U.I). هذه الملاحظات وغيرها مما أوردته المؤلفة، تقود إلى الاقتناع

---

(14) بالعربية:
ـ محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري ـ استراتيجية التناص، دار التنوير ـ المركز الثقافي العربي 1985. في الفصل الثاني: «الصوت والمعنى» من ص 31 إلى ص 56.
ـ البدراوي زهران، مبحث في قضية الرمزية الصوتيه ـ طبيعة العلاقة بين الكلمة وما ترمز إليه، دار المعارف، (كتاب لم نتمكن من الاطلاع عليه مباشرة).

(15) ك. ك. أوريكشيوني، م.م، ص: 28